الأهرام

المصدر : الشرق الاوسط

التاريخ : ١٥ اغسطس ١٩٩٩

«حزب الله» لا يرى أسبابا سياسية وراء انكفاء الجيش الإسرائيلي في جنوب لبنان

بيروت: حسن فضل الله

تضيق المسافة بين السياسي والميداني في التفسيرات الاعلامية الغالبة على مجريات الحرب الدائرة في جنوب لبنان بين الجيش الاسرائيلي والمقاومة التي يقودها «حزب الله»، فيصبح الربط بين المناخ التفاوضي والوقائع الميدانية ملازماً لتلك التفسيرات، مع ما يصحب ذلك من قياس حجم العمليات العسكرية حسب ايقاعات الدعسوات الاميركية والاسرائيلية لمبادلة المناخ الايجابي بمبادرات حسن نية لبنانية وسورية لا تكون الا بتجميد العمليات او وقفها حتى لا يستفز الجانب الاسرائيلي الذي يستحيل مع استفزازه البدء بالمفاوضات كما في تصريحات مساعد وزير الخارجية الاميركية مارتن انديك. وهي استحالة يتوقع ان تحمل مضامينها وزيرة الخارجية مادلين اولبرايت وتلقيها في دمشق خلال جولتها المقبلة ليتسنى بدء المفاوضات في جو من التهدئة وراحة الاعصاب، خاصة بالنسبة الى حكومة ايهود باراك كما ترغب الادارة الاميركية.

يرسم «حزب الله» صورة مغايرة لتلك السائدة في التأويلات السياسية للوضع الميداني في الجنوب. فهو وإن يرى وجود تغييرات جوهرية في اداء الجيش الاسرائيلي منذ الهجوم على المنشآت المدنية وتقلصاً واضحاً في عدد الاصابات التي تلحق عادة بجيش الاحتلال، الا أنه ينفي الصفة السياسية عن هذا التراجع. ويرده الى التغييرات التي أحدثتها القيادة العسكرية الاسرائيلية في أساليب العمل في المنطقة الحدودية المحتلة. اذ تبدّى له وجود سياسة عسكرية اسرائيلية جديدة، يتطلب تفكيك رموزها جهوداً استثنائية يعكف على بذلها، وتكثيف نشاطه وصولاً الى تحقيق مبتغاه في اعادة المواجهة المباشرة الى أوجها. فما خفّف منها باعتقاد المقاومة هو المشروع الذي أفصح عنه وزير الدفاع السابق موشي ارينز واقره المجلس الوزاري المصغر برئاسة بنيامين نتنياهو، وعنوانه العام حصر نقاط الاشتباك مع المقاومة، والحد من حركة الجيش الاسرائيلي داخل المنطقة المحتلة، وترك المواقع الامامية في عهدة الميليشيات المتعاملة مع الاحتلال.

وهذا ما بدأت قيسادة المنطقة الشمالية تطبيقه من خلال اعتماد خط سير عرضي للقوافل بدل خط السير الطولي. إذ أن تحركات الدوريات والقوافل تتم داخل المنطقة الشمالية. وتختار أقرب نقطة عبور الى الاراضي اللبنانية للدخول منها الى المواقع المحددة. وهذا ما يجنب الدوريات السير داخل المنطقة المحتلة فتتحاشى عبوات المقاومة ومكامنها. اما المواقع فجرى تحويلها الى ثكن تؤمّن حمايتها الذاتية، ولا يغادرها الجنود الا لقضاء اجازاتهم ومباشرة الى داخل اسرائيل. وفضلاً عن ذلك تم تعزيز عمليات تصفيح وتدريع الآليات والعناصر لتلافي آثار العبوات او قذائف المقاومة وصواريخها.

هذه المعطيات التي تقدمها مصادر المقاومة تحاول تفسير سبب انخفاض عدد الاصابات في صفوف جنود الاحتلال، والاكتفاء ببضعة جرحى وبقتيل من الميليشيات خلال الشهر الماضي في عمليات روتينية كتفجير عبوات واستهداف مواقع، مع اشارتها الى ما اصاب الميليشيات المتعاملة مع الاحتلال بحيث أثمرت ضربات المقاومة اجبار تلك الميليشيات على التراجع بضعة كيلومترات عن نقطة كفرحونة قرب جزين لرفض العناصر الانتشار هناك بعد مقتل أحدهم في هجوم للمقاومة.

وما لبث جيش الاحتلال ان اضطر الى اخلاء موقع آخر، هو موقع القنطرة، والتراجع بضعة كيلومترات الى الوراء. والتبرير هو تخفيف نقاط الاشتباك مع المقاومة وتضييق مساحة الانتشار قدر الامكان حتى يتلافى الجيش الخسائر ما يدفع لممارسة ضغوط داخلية تؤثر في حركة المفاوضات.

يبدو واضحاً ان السبب في كثرة التساؤلات بشان الضغوط السياسية لتخفيف عمليات المقاومة يعود الى قياس الامور وفق ميزان الخسائر البشرية الاسرائيلية من دون الالتفات الى طبيعة النشاط العسكري اليومي، أو الى تطوير الجيش الاسرائيلي لادائه الميداني ومحاولة سد الثغرات الامنية. اذ بات على عناصر المقاومة قطع مسافات أطول بحثاً عن الجنود الاسرائيليين حتى لو اضطرهم ذلك الى زرع عبواتهم على مقربة من الحدود بانتظار دخول القوافل والدوريات. أما المواقع فيتم استهدافها من قبل وحدات الاسناد الناري التي تتولى رصد حركة الجنود والآليات قرب مواقعها. وفي المقابل صار الجيش الاسرائيلي اكثر اعتماداً على سلاح الطيران الذي لا يكف عن توجيه غاراته الى أطراف القرى المتاخمة للمنطقة المحتلة.

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

وفي الجانب السياسي يجزم «حزب الله» بأن أحداً لم يراجعه او يفاتحه بشأن العمليات في الجنوب، مع حرصه الكامل على نفي الربط بين العوامل السياسية والوقائع الميدانية. يعيد التذكير بأن مثل هذا الربط نسجه الكثيرون في محطات سياسية مشابهة. فإذا لم تساعد الظروف الميدانية على تكثيف العمليات فُسر ذلك بأنه ناجم عن مناخ سياسي. وغداً حين تنجح المقاومة في عملياتها سيتم تفسير ذلك بأنه نتيجة تبدل هذا المناخ. لكن وفق رؤية «حزب الله» لا يتم توقيت العمليات حسب الظروف السياسية. وهذا ما اعتمدته المقاومة في ذروة النشاط التفاوضي في عهد حكومة اسحق رابين حين لامست المفاوضات ادق التفاصيل ومع ذلك لم تتأثر العمليات بل بقيت خاضعة للظروف الميدانية. ومن الزاوية السياسية ربما كانت الحاجة أكبر للمقاومة وعملياتها. إذ أنها تشكل عنصر القوة للموقفين اللبناني والسوري. فنصف المسار اللبناني الذي تحدث عنه رئيس الوزراء الاسرائيلي ايهود باراك انما يتصل بالوضع الأمني في الجنوب، فاحد اسباب الاستعجال الاسرائيلي على المسار السوري ايجاد معالجة للنزف البشري في جنوب لبنان. وهو ما يعني الحاجة الى الاستمرار في الاستنزاف لاجبار الاحتلال على الانسحاب.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية